المُقَدِّمَةُ

يَكْمُنُ المُرادُ بالمُتشَابِه اللَّفْظيّ في تَكْرِيْرِ جُمْلَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ في نَصٍّ من النصوصُ، أَو آيَةٍ، أو أَكْثَرَ، أَو بَعضِ آيَةٍ في سُوْرَةٍ من سُوَرٍ قرآنيَّة بأَلْفاظِها، على أَنْ يَكُوْن في هذا المُكَرّرِ زِيادَةٌ، أَو نَقْصٌ، أَو تَقْدِيْمٌ، أَو تَأْخِيْرٌ، أَو وَضعُ كلمةٍ فِعْلاً، أَو اسْماً، أَو حَرْفاً، أَو جَمْعاً، أَو بِنْيَةً صرفيَّةً مَوْضع أُخْرى، وغَيْر ذلك من مواضِعِ الاخْتِلاف بَيْنَهما للإنباء عن دَلالَةِ ما يَسْتَطِيْع القارئ، أو السَّامِعُ أَنْ يَكشِف عنها بالاتِّكاءِ على تَواصُلُه مع المُتَكَلِّم، وما يُمْكِنُ أنْ يُؤَثِّرَ في هذا النَّصِّ من مؤثِّرات خارجيَّة، وما له وشِيجٌ به من العُلوم الأُخرى كعلومِ النَّفْس، والاجْتماعِ، والبيئَةِ، وغَيْرها. ويُمْكِنُ أَنْ يُتَّخَذَ هذا المُتَّشابه اللَّفْظيُّ عُنْصُراً من العناصر التي تُسْهِمُ في تَماسُك النَّصِّ أَيّاً كان.

ولا شكَّ في أَنَّ هذا التَّشابه اللَّفظيَّ في القرآن الكريم يُشَكِّل وَجْهاً، أو مَظْهَراً، أَو دَلِيلاً بَيِّناً على ما فيه من إِعْجازٍ نظماً تَتَبَدَّى منه دَلالَةٌ مُرادَة؛ ولذلك حَرَص القُدامَى والمُحْدثون من الدَّارسِيْن نَحْوِيِّيْنَ، وصَرْفيِّيْن، وبَلاغيِّيْن، ومُفَسِّرين، ومُعْجَمِيِّيْن، وغَيْرَهم –على إيلائه ما هو قمين به من حَيْثُ الجَمْعُ، والتَّصْنِيْفُ، والكَشْفُ عن مواطِنِ التَّشابه والاخْتِلافِ، وما يَمْكُنُ ورَاءَه من دلالَةٍ ونَظْمٍ، وغَيْر ذلك، ولذلك يُطالِعْنا بَعْضُهم بإفراد تآلِيْفَ، أَو أَمْكِنَةٍ فيها لهذا التَّشابه تَجْمَعُ في أثنائها ما يُمْكِنُ أنْ يَدُوْرُ في فلكه من مسائِل مُتَعَدِّدَةٍ.

ويَتَبَدَّى لي أَنَّ هذا الحِرْصَ يَعُوْدُ إلى اهتمامهم بكتاب الله سبحانَه للكشف عن وُجوهِ إعجازِهِ، على الرَّغْمِ من أَنَّ هنالك إيماءاتٍ في بعض التآليف إِلَيْهِ.

ولَعلَّ أَهَمَّ ما يُطالِعُنا في المكتبة من تَآلِيْفَ للقُدامَى، والمُحْدثين تَدُوْرُ في فَلَك هذا الموضوع:

- الخَطيب الإسْكافيَ، درَّة التَّنْزيل وغُرَّة التَّأْوِيْل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز.
- أَبو يَحْيى زكريّا الأنصاريّ، فَتْح الرَّحمن بكَشْفِ ما يَلْتَبِسُ في القرآن،هامش تَفْسير السِّراج المنير للشَّربينيّ.
- أَبو بكر، محمَّد بن الطَّيّب الباقِلاّنّي، إعجاز القرآن.

- بَدْر الدِّين مُحمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، كَشْف المعاني في المُتشابه المثاني.
- بَدْر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، غُرَر التِّبيان في من لم يُسَمَّ في القرآن.
- أَحمد بن إبراهيم الثَّقفيَ العاصميّ الغَرناطيّ، ابن الزُّبير، ملاك التَّأْوِيْل القاطع بذوي الإلحاد، والتَّعطيْل في توجيه المتشابه اللَّفْظي من آي التَّنْزِيْل.
- ابن المنادى أحمد بن جَعْفَر بن أبي داود، مُتَشابه القرآن العظيم، رواية أحمد بن عثمان البصريّ.
- مَنْصور محمد حسن، أبو زينة، الحَذْف والذِّكْرُ في المتشابه اللفظيّ في القرآن الكريم، دراسة اسْتِقرائية على الجُمَل والمُفْردات، رسالة ماجستير بإشراف مصطفى المشني، الجامعة الأردنيَة.
- عَطيَّة صِدْقي الأَطْرش، دراسات في كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: الإسْكافيّ، والكرماني، والغرناطيّ، رسالة ماجستير بإشراف مُصطفى إبراهيم المشني، الجامعة الأردنيَّة.
- أم بسَّام، الإتقان في متشابهات القرآن.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز.
- مُحمَّد زكي محمَّد خضر، المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم.
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ، البُرْهان في علوم القرآن.
- جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرن.
- جلال الدين السيوطي، مُعْتَرك الأقران في إعجاز القرآن.
- محمد عبد الله الصَّغير، دَليل المتشابهات اللفظيَّة في القرآن الكريم.
- فَضْل حسن عباس، وسَناء فضل، إعجاز القرآن.
- محمّد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبيَّة.
- شلتاغ عبود، الإعجاز القرآني أسلوباً ومضموناً.
- مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.
- محمود بن حمزة الكرماني، البرهان في متشابه القرآن.

- مشهور مشاهرة، المُتَشـابه اللفظـيَّ فـي القـرآن الكـريم، دراسـة نحويَّـة بلاغيـة، رسالة دكتوراه بإشراف محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية.
- مُصْطَفى إبراهيم نمارنة، المحكم، والمتشابه في القرآن الكريم، دراسة لغويَّة.
- خليل ياسين، أضواء على متشابهات القرآن.
- فهد بن شتوي بن عبد المعين الشَّتْوي، دَلالَةُ السِّياق وأَثَرُها فـي تَوْجِيْـه المتشـابه اللفظـيّ في قِصَّة موسى عليه السّـلامُ، رسـالة لنيـل درجـة الماجسـتِيْر، بإشـراف الدكتور محمد بن عمر بازمول[1]، جامعة أُمّ القرى.
- فاضل صالح السَّامرّائيّ، دراسة المتشابه اللفظيّ من آيِ التَّنْزيل في كتاب مـلاك التّأويل.
- صالح الشَّثْري، المتشابه اللفظـيّ في القرآن الكريم، وأسراره البلاغيَّة.
- محمد علي الصامل، من بلاغَة المتشابه اللفظي.
- عايض الهزليّ، المتشابه اللفظـيّ، رسالة لنيل درجة الماجستير.
- عليّ بن حَمْزة الكِسائِيّ، مُتَشابهُ القرآنِ.

وغير ذلك من التآليف الأخرى الَّتي يُطالِعُ القارِئَ حَدِيْثٌ فيها عَنْ هذِهِ المَسْألَة.

ويمكن حَصْر مَواطِنِ الاختلاف في المتشابه اللَّفظي في القرآن الكريم فيما يَأْتِي:

1. **الحَذْف:** يَشْتَمِلُ على حَذْفِ الحَرْف بأَنْواعه، والاسْمِ بأنواعه، والكَلِمَة، وشِبْه الجُمْلة، والجُمْلَةِ.
2. **الإبْدال:** يَشْتمل على إبْدالِ فِعْلٍ مِنْ آخَرَ، أو اسْمٍ مِنْ آخَرَ، أو جَمْعٍ مِنْ آخَر، أو بِناءٍ صَرْفِيٍّ من آخَرَ، وغير ذلك.
3. **التَّقديْمُ، والتَّأْخير.**

(1) انظر في هذه المسألة: شبكة الاتصالات العالمية (المتشابه اللفظي).

4. النَّكرَة والمَعْرِفَة: يَشْتمل على إحْلال المَعْرِفَة مَحَلَّ النَّكِرَة، أو العَكْس.
5. **التَّذْكِيْرُ، والتَّأْنيث:** يَشْتَمِلُ على إحْلال أَحَدِهما مَحَلَّ الآخَر.
6. **العدد:** يَشْتَمِلُ على إحْلال المُفْرَدِ مَحَلَّ المثنَّى، أو الجَمْع، أو المُثَنَّى مَحَلَّ المُفْرد، أو الجَمْع، أو الجَمْعِ مَحَلَّ المُفْرد، أو المُثَنَّى، أو إحْلالِ جَمْعٍ مَوْضِعَ آخَر.

وغير ذلك من المُتَشابِهات اللَّفْظِيَّة التي تُطالِعُنا في القرآن الكريم.

ويَتَبَدَّى مِمَّا سبق أَنَّ الدَّارسين القدامى والمُحْدثين قد أَغْفَلُوا المتشابِه نَحْوِيَّاً، وهي مَسْأَلَةٌ رَأَيْت أَنْ يكون هذا المؤلَّفُ فيها، على الرَّغْم من أَنَّ كثيراً من هذا المتشابِه قد يكُون من الأمثلة المصنوعة، فَضْلاً عن إغْفالِهم المتشابِه في كلامٍ آخَرَ كالحديث النَبَويّ الشَّرِيْفَ، والخُطَبِ، والرَّسائِل، والأَمْثالِ، والتوقيعات، وغيرها.

وقِيْلَ إِنَّ المُوافقَةَ اللَّفْظِيَّةَ أَوْلَى إذا كان المَعْنَى واحِداً؛ لأَنَّ اخْتِلافَ اللَّفْظِ يُشْعِرُ باخْتِلافِ المَعْنَى.

وتُطالِعُنا في كتابِ سِيْبَوَيْهِ تَراكِيْبُ لُغَوِيَّةٌ تَكادُ تُسَيْطِرُ عليها الأَمْثِلَةُ المَصْنُوْعَةُ، وهي سَيْطَرَةٌ تَعُوْدُ إلى رَغْبَتِهِ في تَنْبِيه القارِئِ، أو السَّامِعِ على الأَصْلِ النَّحْوِيّ في كُلِّ تَرْكِيبٍ مِنْها فَضْلاً عَمَّا تُنْبِئُ عنه من مَعْنَىً يَتَبَدَّى للقارئ.

ورَأَيْتُ أَنْ أوزِّع هذه التَّراكِيْبَ على ما يُمْكِنُ أن تُعَدَّ حَرَكَةُ اللَّفْظِة فيه أَصْلاً، وصِيْرَ إلى الحَرَكَةِ الأُخْرى، أو الحَرَكَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ انْزِياحاً عن هذا الأَصْلِ لتَحْقِيْق مَعْنَىً مَقْصُوْدٍ.

ويُمْكِنُ الإفادَةُ مِنَ المَناهِجِ اللُّغَوِيَّةِ المُعاصِرَة بإِخْضاعِ هذه التَّراكيب لبَعْضِ عَناصِرِها، إِنْ أَمْكَن، كالتَّوْلِيْديّ التَّحْوِيْلِيّ، والوَظِيْفِيّ، وعِلْمِ لُغَةِ النَّصّ، أَوْ نَحْوِ النَّصّ، وعِلْمِ السِّيْمْيائِيَّةِ، فالتَّقْدِيْمُ والتَّأْخِيْرُ، والحَذْفُ، والزِّيادَةُ، وَوَضْعُ لَفْظَةٍ مَوْضِعَ أَخْرى جَمْعاً كانَتْ، أَوْ مُفْرَداً، أَوْ مُثَنَّى، أَوْ فِعْلاً ماضِياً، أَوْ مُضارِعا، أَوْ مُشْتَقَّاً، أَوْ جامِداً، أَوْ مُذَكَّراً، أَوْ مُؤَنَّثاً، أَوْ غَيْرُ ذلِكَ مِنْ عَناصِرِ التَّحْوِيْلِ كما في المَنْهَجِ التَّوْلِيْدِيِّ التَّحْوِيْلِيّ - تُسْهِمُ في الإِنْباءِ عَنِ الدَّلالَةِ، والقَوْلُ نفْسُهُ في بَعْضِ الوَظائِفِ

التَّداوُلِيّةِ كالبُؤْرَةِ بأَنْواعِها، والمِحْوَرِ، والمُبْتَدَإِ، والمُنادَى، والبَدَلِ، والوَظائِفِ الدَّلالِيَّةِ التَّتيْ تَكْمُنُ في المَنْصُوْباتِ ما عَدا المَفْعُوْلَ بِهِ الَّذيْ يُعَدُّ هُو والفاعِلُ وَظِيْفَةً تَرْكِيْبِيَّةً، أَوْ نَحْوِيَّةً، كما في المَنْهَجِ الوَظِيْفِيّ، وفي نَحْوِ النَّصِّ مِنْ حَيْثُ عَدُّهُ مِنْ عَناصِرِ التَّماسُكِ النَّصِّيّ لَفْظاً، ودَلالَةً، وبُؤْرَةً، وفي عِلْمِ السِّيْمْيائِيَّةِ مِنْ حَيْثُ العَلامَةُ، وما تُنْبِئُ عَنْهُ مِنْ مَعْنًى غائِبٍ يَتَبَيَّنُهُ القارِئُ، وغَيْرُ ذلِكَ.

ويَتَبَدَّى المُتَشَابِهُ اللَّفْظِيُّ في الحَرَكة الإعرابِيَّة في القراءاتِ القرآنِيَّة بوُضُوْحٍ، وجَلاءٍ تَامَّيْنِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: **(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى)**[1]، على أَنَّ في (جَزاءً الحُسْنَى) أَرْبَعَ قِراءاتٍ تَدُورُ في فَلَكِ الحَرَكَةِ الإعْرابِيَّة[2]:

1. **قِراءَةُ (فَلَهُ جَزاءً الحُسْنَى) بنَصْبِ (جَزاءً)** وتَنْوِيْنِهِ، على أَنَّ المُرادَ: فلَهُ الحُسْنَى جَزاءً، على أَنَّ المَصْدَرَ المَنْصُوْبَ (جَزاءً) حالٌ، وأَنَّ (الحُسْنَى) مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ شِبْهُ الجُمْلَة (لَهُ). وقِيْلَ إِنَّ (جَزاءً) مَنْصُوْبٌ على المَصْدَر، والتَّمْيِيْزِ. وهي قِراءَة حَمْزَةَ، والكسائيّ، وغَيْرِهما.
2. **قِراءَةُ: (فَلَهُ جَزاءُ الحُسْنَى) برَفْع (جَزاءُ)** على الابْتِداءِ، وإضافَتِهِ إلى الحُسْنَى، على أَنَّ الخَبَرَ شِبْهُ الجُمْلَةِ (لَهُ)، وهي قِراءَةُ ابْنِ كَثِيْرٍ، ونافِعٍ، وابْنِ عامِرٍ، وأبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ، وغَيْرِهم. وأجازَ بَعْضُ النُّحاةِ أَنْ تكون (الحُسْنَى) بدلاً من (جَزاءُ)، على أَنَّ التَّنْوِيْنَ حُذِفَ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْن، وأَنَّها الجَنَّةُ.
3. **قِراءَةُ (جَزاءٌ الحُسْنَى)** بالرَّفْعِ، والتَّنْوِيْنِ، على أَنَّ (الحُسْنَى) بَدَلٌ مِنْ (جَزاءٌ) الَّذي يُعْرَبُ مُبْتَدَأً خَبَرُهُ شِبْهُ الجُمْلَةِ (له)ن ويَجُوْزُ أنْ تَكُوْنَ

(1) الكهف: 88.
(2) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: 160/6، القرطبي، تفسير القرطبي: 53/11، أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: 15/2، الشوكاني، فتح القدير: 309/3، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن: 48/2، الشهاب، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: 133/6، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 480/4.

(الحُسْنَى) خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مَحْذوفٍ. وهي قِراءَةُ عَبْدِ الله، وابن أَبي إسحق، وغَيْرِهما.

4. **قِراءَةُ (فَلَهُ جَزاءَ الحُسْنَى) بنَصْب (جَزاء)** بلا تَنْوِيْنٍ، وإضافَتِهِ إلى (الحُسْنَى). وهي قراءَةُ ابن عبَّاسٍ، ومَسْرُوقٍ، وفي تَأْوِيْلِها قَوْلانِ:

أ. أَنَّ تَنْوِيْن (جَزاءَ) حُذِفَ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْن، على أَنَّ (الحُسْنى) مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ شِبْهُ الجُمْلَة.

ب. أَنَّ (جَزاءَ) لَمْ يُحْذَفْ تَنْوِيْنُهُ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْن؛ لأَنَّهُ مُضافٌ إلى (الحُسْنَى)، على أَنَّهُ (لَهُ) خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: لَهُ الثَّوابُ جَزاءَ الحُسْنَى.

والقَوْلُ نَفْسُهُ في التَّشَابُهِ في الحَرَكَةِ الصَّرْفِيَّةِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: (**لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً**)[1]، على أَنَّ في (يَفْقَهُوْنَ) قِراءَتَيْن[2]:

1. **قِراءَةُ (يَفْقَهُوْنَ) بفَتْحِ اليَاءِ، والقافِ**، على أَنَّ هذا الفِعْلَ مِنْ بابِ: فَقِهَ يَفْقَهُ، على أَنَّهُ مُتَعَدٍّ إلى مَفْعُولٍ واحِدٍ هو (قَوْلاً). وهي قراءَةُ ابْنِ كَثِيْرٍ، وأَبي عَمْرٍو، وعاصِمٍ، وغَيْرِهم.
2. **قِراءَةُ (يُفْقِهُوْنَ) بضَمِّ الياءِ، وكَسْرِ القاف**، على أَنَّهُ مِنْ: أَفْقَهَ، وهو مُتَعَدٍّ إلى مَفْعولَيْنِ، وتَقْدِيْرُ الكلامِ: يُفْقِهونَ السَّامِعَ كلامَهُمْ؛ لأَنَّ لُغَتَهم غَرِيْبَةٌ مَجْهُوْلَةٌ.

ولا يَخْفَى على القارئِ، أو السَّامِعِ ما للمَعْنَى من أَثَرٍ في اخْتِيار القارئ قراءَتَهُ، كما مَرَّ، وكما في قراءَةِ ابْنِ كَثِيْرٍ، ونافِعٍ، وعاصِمٍ، وغَيْرِهِمْ: (**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**)[3]، برَفْعِ الفِعْلَيْن المُضارِعَيْنِ على أَنَّ الجُمْلَةَ

---

(1) الكهف: 93.

(2) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: 163/6، الزمخشري، الكشاف: 271/2، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن: 48/2، الشهاب، حاشية الشهاب: 135/6، السمين الحلبي، الدر المصون: 481/4.

(1)مريم: 5-6.

(2) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: 174/6، الفراء، معاني القرآن: 158/1، الشوكاني،

الفِعْلِيَّةَ صِفَةٌ لـِ(وَلِيّاً)، وقراءَة أَبي عَمْرٍو، والكسائيّ، وغَيْرِهما بِجَزْمِ هَذِيْنِ الفِعْلَيْن، على أَنَّ الفِعْلَ الأَوَّلَ جُزِمَ على جَواب الدُّعاءِ، أَو الشَّرْطِ المُقَدَّر(2).

وقِيْلَ إِنَّ الرَّفْعَ أَقْوى؛ لأَنَّه سَأَلَ وَلِيّاً صِفَتُهُ هكذا، والجَزْمُ لا يُنْبِئ عن هذا المَعْنَى؛ لأَنَّ الوارِثَ قد لا يكُوْنُ بهذه الصِّفَةِ.

ولَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ من التَّراكِيْب المتشابهة في كتاب سيبوَيْهِ ما يَأْتِي:

1. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ المبتدأ.
2. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ إلغاء (ظَنَّ)، وأخواتها.
3. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ عَطْفِ النَّسَقِ.
4. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ البَدَلِ في غير باب الاستثناء.
5. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ المنادى، وتابِعِهِ.
6. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ القَطْعِ الإعرابيّ.
7. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ أُسْلُوْبِ الاستثناء.
8. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ المفعول به، والفاعل.
9. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ (كان)، وأخواتها.
10. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ (ما) الحجازيَّة، والتَّميْمِيَّة.
11. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ (لا) العاملة عَمَلَ (إِنَّ)، وتلكَ العامِلَةِ عَمَلَ (ليس).
12. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ الصِّفَة.
13. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ الحال.
14. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ رَفْعِ المُضارِع، ونَصْبه، وجَزْمِه.
15. مَا يَدُوْرُ فِي فَلَكِ مَسائِلَ مُتَفَرِّقَةٍ.

فتح القدير: 322/3، الزمخشري، الكشاف: 23/2، مكي بن أبـي طالـب، مشـكل إعـراب القـرآن: 50/2.